Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (5) 31May (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

النشاط الزراعي في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

م. د. رنا فتحي سعود

كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

Agricultural Activity in Egypt and the Levant during the Mamluk Era (648-923 AH / 1250-1517 AD)

Lect. Dr. Rana Fathi Saud
College of Education for Women / University of Baghdad
rana.f@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

ان النشاط الزراعي في مصر وبلاد الشام ارتبط ارتباط وثيقا بالزراعة في العصر المملوكي لأنه الركيزة الاساسية للاقتصاد ومصدر الغذاء اليومي للسكان وتنوعت المحاصيل الزراعية تبعا للظروف المناخية والجغرافية بين الحبوب وقصب السكر والكتان والاشجار المثمرة وكانت مصر تتميز بزراعة محصول القمح والكتان وتصدر الفائض منه الى بلاد الشام والنوبة بينما اشتهرت بلاد الشام بتنوع اشجارها المثمرة والخضروات مما يدل على اختلاف الموارد الطبيعية وطرق الري بين المنطقتين مما ساهم في تطور التجارة الداخلية والخارجية وتعزيز مكانة الدولة في العصر المملوكي اقتصاديا كما ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية كان لها اثار سلبية على وضع الفلاحين لانهم تحملوا اعباء ثقيلة من ضرائب ورسوم اضافة الى الكوارث الطبيعية والآفات الزراعية والامراض كالطاعون مما ادى الى ضعف الانتاج الزراعي وهلاك المحاصيل الزراعية وتشرد الفلاحين عن قراهم واحيانا موتهم بسبب الوباء كذلك الحال بالنسبة الى الحيوانات التي كانوا يستخدمونها في الزراعة وكان الفلاح مرتبطا بالأرض وينعم من خيراتها وكانت المحاصيل من نصيب السلطان والامراء والمماليك لأنه كان يدفع الرسوم دون اعتراض منه بالمقابل كان للدولة اهتمام بالمرافق الزراعية ومنها انشاء الجسور السلطانية والقنوات والسواقي التي كانت تعمر سنويا لضمان استمرار انتاج المحاصيل الزراعية وتجنب حدوث الازمات وان الاهتمام بالبنية الزراعية كان جزء من اهتمام الدولة في العصر المملوكي من اجل الحفاظ على الاقتصاد آنذاك.لم تكن الزراعة مجرد نشاط اقتصادي بل كانت محورا رئيسيا في تشكيل البنية الاجتماعية والاقتصادية للعصر المملوكي اذ ان عناصر الانتاج والضرائب والرسوم والكوارث البيئية والمجاعات تداخلت فيما بينهما مع معاناة الفلاحين وتركت اثار سلبية على ظروفهم المعيشة.

الكلمات المفتاحية: النشاط الزراعي، العصر المملوكي، بلاد الشام، مصر، الضرائب.

Abstract

Agricultural activity in Egypt and the Levant was fundamentally intertwined during the Mamluk era, serving as the primary pillar of the economy and the essential source of food security. Agricultural crops diversified according to climatic and geographical conditions, ranging from cereals and sugar cane to flax and fruit trees. Egypt was renowned for its wheat and flax production, exporting surpluses to the Levant and Nubia. Conversely, the Levant was distinguished by its diverse orchards and vegetables. These variations in natural resources and irrigation methods facilitated the flourishing of domestic and foreign trade, thereby bolstering the Mamluk State's economic standing. However, socio-economic conditions exerted significant pressure on the peasantry, who bore the heavy burden of taxes and duties. Furthermore, natural disasters, agricultural pests, and pandemics—notably the Plague—led to diminished yields, crop failures, and the displacement or death of farmers. This devastation also extended to the livestock essential for cultivation. While farmers were deeply tied to the land, the fruits of their labor predominantly benefited the Sultan, emirs, and the Mamluk elite. Despite these hardships, the state demonstrated an interest in agricultural infrastructure, maintaining royal bridges, canals, and waterwheels (Sawaqi) annually to ensure production continuity and mitigate crises.Ultimately,

agriculture in the Mamluk era was not merely an economic activity but a central axis in shaping the socio-economic structure. The interplay between production elements, taxation, environmental catastrophes, and famines profoundly impacted the living conditions and suffering of the peasantry.
Keywords: Agricultural Activity, Mamluk Era, The Levant, Egypt, Taxation.

المقدمة:

تعد الزراعة الاساس الذي قامت عليه الحياة الاقتصادية في مصر وبلاد الشام واعتمدت على المحاصيل الزراعية في تأمين الغذاء اليومي للسكان وتوفير الموارد المالية لخزينة الدولة من خلال فرض الضرائب والمكوس وساعد الموقع الجغرافي لمصر وبلاد الشام ووجود الموارد المائية العديدة على ازدهار الزراعة وتنوع المحاصيل مع توفر وسائل الري وتنوعها بين الاقليمين.أولت الدولة في العصر المملوكي اهتماما بالزراعة تتمثل في تنظيم ملكية الاراضي وتطوير اساليب الزراعة والاهتمام بصيانة مشاريع الري ولكن الدولة كانت تفرض بعض الضرائب المالية على الفلاحين في اوقات الازمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية مما اثر في استقرار الزراعة كما سلط البحث الضوء على الاطار العام للزراعة والاساليب الزراعية ونظم الري واثر الانتاج الزراعي على الاقتصاد المملوكي من خلال ذلك قسم البحث الى ثلاث مباحث تناول المبحث الاول الاطار العام للزراعة في مصر وبلاد الشام واثره في تنوع النشاط الزراعي وانواع الاراضي الزراعية ونظم ملكيتها اما المبحث الثاني ركز على الاساليب الزراعية ونظم الري في مصر وبلاد الشام وبيان طرق الحراثة والتسميد واهم وسائل الري المعتمدة النيل في مصر والامطار والينابيع في بلاد الشام.اما المبحث الثالث فخصص لدراسة الانتاج الزراعي واثره الاقتصادي واهم المحاصيل الزراعية واثر الكوارث الطبيعية وسياسة الدولة على الفلاحين وعلاقة الزراعة بالخراج والضرائب في الدولة المملوكية.

اهداف البحث:

ان هدف البحث هو دراسة النشاط الاقتصادي في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي من خلال معرفة الاسس التي قامت عليها الزراعة من حيث الاساليب الزراعية المعتمدة ونظم الري ودور الانتاج الزراعي في تامين الغذاء للسكان واثر السياسات الضريبية في الزراعة واوضاع الفلاحين واسباب التفاوت بين مصر وبلاد الشام في طبيعة النشاط الزراعي وأساليبه المتبعة.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال تتبع تطور الزراعة في عصر المماليك واعتمدت على المصادر التاريخية المعاصرة وتحليل ما ورد فيها من نظام الزراعة والري والضرائب كما استخدمت المنهج المقارن بين اوضاع الزراعة في مصر وبلاد الشام وابراز التشابه والاختلاف بين الاقليمين بسبب اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الزراعة في العصر المملوكي ومنها:

– الزراعة في نيابة حلب للباحث تنسيم كوبري ركزت على الري والادوات الزراعية الا انها بقيت محصورة في نطاق محدد ولم تتناول العلاقة بين الزراعة والسياسة المملوكية.

– الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي خلال القرن السابع التاسع الهجري للطالبة بن طالب سهام وخليفة ايناس تميزت بشمولها واتساعها الزمني والموضوعي لكنها لم تخصص دراسة مستقلة للنشاط الزراعي من حيث الزراعة ونظام الري بل تناولت الزراعة ضمن السياق العام للاقتصاد المملوكي.

– الزراعة في بلاد الشام في القرن الثامن الهجري من خلال رحلة ابن بطوطة للدكتور سعد عواد الخزرج حيث اسهمت الدراسة في تقديم وصف مباشر للحياة الزراعية من خلال المشاهدة العينية ولم تتناول السياسات المملوكية او نظم الملكية والضرائب الزراعية.

–الزراعة في مصر زمن دولة المماليك الثانية للطالب عامر نجيب موسى ناصر وركزت الدراسة على النشاط الزراعي في مصر خلال العصر المملوكي الجركسي مع بيان اثر السياسات الاقتصادية للدولة في الانتاج الزراعي الا انها اقتصرت على مصر دون المقارنة مع بلاد الشام كما ركزت على الجانب الوصفي للأوضاع الزراعية دون التوسع في تحليل الابعاد الاقتصادية للزراعة في العصر المملوكي.

المبحث الاول: الإطار العام للزراعة في العصر المملوكي

١– موقع مصر والشام واثره في تنوع النشاط الزراعي

ان موقع مصر الجغرافي اثر كبير في حياتها الاقتصادية اذ يحدها من الغرب الصحراء الليبية ومن الجنوب بلاد النوبة ومن الشمال البحر المتوسط وبلاد الشام ومن الشرق البحر الاحمر(الاصطخري، ١٩٦١، ص٣٩).وتعتمد مصر في زراعتها على الامطار اذ تبدا بالإسكندرية في شهر ايلول وتمتد في فصل الشتاء من ايلول الى شهر ايار(عامر، ٢٠٠٣، ص٥٨)، وتنحسر الامطار ضمن شريط ضيق من السهول الساحلية وتتفاوت كمية الامطار من سنة الى اخرى(سيد مرعي، ١٩٧٠، ص٣٣) ويوصف مناخ المنطقة الشمالية بانه شامي اذ ينبت فيها الفواكه واللوز والكروم والرياحين(الكندي، ١٩٧١، ص٤٧) وعند ما تقل الامطار ينخفض الانتاج الزراعي كما حصل سنة ١٤١٥/٨١٨م في مناطق الشرقية الغربية(المقريزي، ١٩٧٢، ص٣٣٠)، وارتفعت اسعار الغلال سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م بسبب انحسار الامطار ويسود منطقة الفيوم المناخ الصحراوي اذ ان نزول المطر نادرا جدا(المقريزي، ١٩٧٢، ص٤٣١).كما اعتمدوا على نهر النيل لأنه المصدر الاساسي للمياه وهو الاساس لقيام الزراعة. (النويري، د.ت.، ص٢٧٦)، وتعتمد الواحات على الابار والينابيع حيث وجد في مدينة سنترية عشرين عينا(المقريزي، د.ت.، ص٢٧٦).اما بلاد الشام من المعروف انها ذات ارض خصبة كثيرة جريان الانهار فيها مثل نهر العاصي الذي ينبع من منابع شتى ونهر قويق الذي ينبع من نهر الساجور ونهر بردى ونهر الساجور الذي ينبع من جبال الروم ويجري منها اخذ شرقا حتى يحاذي مدينة منبج اضافة الى نهر الفرات ويمر بمناطق من بلاد الشام ويسقي سكانها ويروي مزروعاتها وهي الرقة وقرقيساء والرحبة. اضافة الى الانهار الفرعية مثل نهر الزرقاء واليرموك وبانياس(العمري، ١٩٨٥، ص٥٣).نستنتج مما سبق ان التباين الجغرافي بين مصر وبلاد الشام انعكس على طبيعة الارض الزراعية اذ اعتمدت مصر على نهر النيل حيث اتسمت الزراعة فيها بالاستقرار النسبي بينما اعتمدت بلاد الشام على تنوع المياه مما ادى الى اختلاف المحاصيل الزراعية ودرجة الاستقرار الزراعي.

٢- انواع الاراضي الزراعية وملكية الاراضي

-الاراضي السلطانية:

قسمت الاراضي الزراعية الى انواع عديدة من حيث خصوبة التربة والري ووفرة الانتاج وشملت الاراضي السلطانية والإقطاعية والوقفية اضافة الى الملكيات الخاصة مما انعكس على استقرار الانتاج الزراعي.الاراضي السلطانية: وهي الاراضي التي تعود ملكيتها للسلطان وغالبا ما كانت متوسطة الجودة تقطع للماليك السلطانية سواء انفرد بها او مشتركة (طرخان، ١٩٦٠، ص٢١٧).

-الاراضي الاقطاعية:

عرف الاقطاع منذ عهد السلاجقة(٣٣٤-٤٤٧هـ) وورثه المماليك من الايوبيين والزنكيين وكان يمنح للأمراء بدل الرواتب مقابل الخدمة العسكرية(المقريزي، ١٩٧٢، ص٢١).استخدم الناصر محمد بن قلاوون الروك الناصري سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م وهدفه منح السلطان القدرة على اعادة توزيع الاقطاعات الجيدة واختيارها لنفسه وللمقربين اليه(ابن خلكان، ١٩٧٨، ص٤٨٠). وتولى روكها نائب حلب وناظر الجيش وعدد من المباشرين(فتحي، ٢٠١٤، ص٤٥٧).عانى الفلاح المصري من نظام الاقطاع في عهد المماليك وتعرض للظلم والاستغلال حيث ان القوى الحائزة للإقطاعات تكون طبقة اجتماعية مميزة(كوبري، ٢٠٢٣، ص٧١١).وعلاقة الارض والفلاح علاقة مالية الخراج والاستئجار الذي يفرض ويجبى تبعا لطريقة الزراعة الموسمية(قاسم، ١٩٧٨، ص٢٧).واستخدم الاقطاعي القوة المسلحة لجمع الضرائب ولم يكن لهم حق مغادرة الارض الا بعد مرور ثلاث سنوات ويتحملون الالتزامات الزراعية حتى وان غادروا حيث يعادون اليها بالقوة اي انه اجير في الارض عند عبده الاقطاعي(كوبري، ٢٠٢٣، ص٧١١).

ويقوم السلطان بمنح الاقطاعات وتولى ديوان الجيش الشامي مسؤوليتها في بلاد الشام وعلى راسهم المستوفي (بولياك، ١٩٤٨، ص٦٥).

- الاراضي الوقفية:

تعد الاوقاف عنصرا مهما في البنية الزراعية هو صدقة جارية من اموال الوقف في حياته ويستمر بقاؤها بعد وفاته(الحجي، ١٩٨٣، ص٤٥).يخصها المسلمون لأغراض دينية او تامين حاجات الفقراء واليتامى والمجاهدين وبناء المساجد والمدارس خدمة للمنافع العامة(الفيروز آبادي، ٢٠٠٥، ص٨٦٠).وشملت نيابة حلب على الاوقاف الخيرية التي يعود تاريخيها الى ايام الايوبيين والزنكيين(كوبري، ٢٠٢٣، ص٧١٢)، وهي نوع من انواع البر والتقوى ومنها مقام به السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) حيث اوقف قرية القانا من عمل المعرة على تربة قطيليجا الحموي(ابن شحنة، ١٩٦٣، ص٢٣٥)، وهناك الوقف الذري الذي اشرف عليه ابناء الوقف ومن يأتي بعدهم من ذريتهم (كوبري، ٢٠٢٣، ص٧١٢)، والوقف الحكمي المخصص للإنفاق على الاماكن المقدسة(الحجي، ١٩٨٣، ص٥٧-٥٨).

نستنتج مما سبق ان الاراضي السلطانية والوقفية ساهمت في تحقيق قدرا من الاستقرار الزراعي بينما شكل نظام الاقطاع عبئا على الفلاحين وأثر سلبيا في الانتاج الزراعي.

٣- أثر نظام الملكية في استقرار الزراعة

لم تكن كل الاراضي في العصر المملوكي اقطاع واوقاف، بل كانت ملكيات خاصة قطعها السلاطين للأمراء وأصبحوا مالكين لها لا علاقة للدولة بهم الا ما يخص الضرائب(ابن الحنبلي، ١٩٧٢، ج٢، ص٦١٣) ويجوز لأهلها بيعها وشرائها وتوريثها وشهدت مصر في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٣-١٣٤١م استعاده معظم ما اشتراه المماليك الجراكسة من بيت المال سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م(المقريزي، ١٩٧٢، ج٢، ص١٤٥)، ويبدو ان البيع كان بطريقة غير شرعية كما سمح لوكيل بيت المال ببيع الاراضي الواقعة على جانبي الخليج الناصري مما دفع الكثيرين لتحويلها الى بساتين. (المقريزي، د.ت.، ج٢، ص١٤٥)وتحولت الكثير من الاقطاعات الى املاك خاصة في دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) (ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج١٣، ص٢٤٦).كما بيعت الاراضي في القرن التاسع بسبب حاجة الدولة لسد نفقاتها مما ادى الى تقلص الاراضي الزراعية وتدهور اوضاع الفلاحين ففي سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م احتاج السلطان فرج بن برقوق للمال للإنفاق على المماليك السلطانية اقترض من اوقاف الايتام وباعها بدلا منها ارضا من بلاد الجيزة(ابن تغري بردي، ١٩٩٢، ج١٣، ص٢٤٦)ويعد السلاطين على راس الفئات المالكة في الدولة المملوكية وتدار بواسطة ديوان الاملاك الذي انشاه السلطان برقوق سنة ٧٨٢هـ/١٤٧٧م(القلقشندي، ١٩٧٨، ص٥٢٤)امتلك الامراء العديد من البساتين والغيطان وكانت الملكية في يد اصحاب الوظائف الدينية كالقضاة (ابن عبد الظاهر، ١٩٩٦، ص١٨٣) والشيوخ والعربان(ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ص١٥).ان اضطراب نظام الملكية وتوسع بيع الاراضي أضعف الاستقرار الزراعي وأفقد الفلاح الحافز على الدعم وتحول جزء من الانتاج الزراعي الى خدمة مصالح الدولة على حساب التنمية الزراعية.ويظهر ان البيئة الطبيعية ونظام الملكية كانا عاملين اساسيين في تحديد اساليب الزراعة وطرق الري الذي سنبحثه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: الاساليب الزراعية ونظم الري

١- الاساليب الزراعية المعتمدة في العصر المملوكي

استخدم الفلاح المصري العديد من الادوات الزراعية التقليدية ومنها الحراثة وشكلت الاساس الاول في الزراعة ويحتاج القطن الى حرثا كثيرة والقمح الى ثلاث حرثات والشعير الى حرثتين(النابلسي، ١٩٧٩، ص١٠٨-١٠٩)واعتمد الفلاحون في الزراعة على الحيوانات ومنها الابقار والتي عدت اهم ممتلكات الفلاح اذ كان الزوج من الابقار في اليوم ثلثي فدان فما فوق من الارض الصلبة(عامر، ٢٠٠٣، ص١٦٣) ويستخدم الفلاحون الحراثة في المناطق المرتفعة بين سقارة وبني سويف ويتطلب الفدان الواحد عشرين يوم ثم تساوى الارض ويبدأ الفلاحون ببذر البذور وكانت الحيوانات تساعدهم في ذلك كالماعز والابقار ويستخدم الفلاحون الازبال للتسميد من فضلات الحيوانات وهناك السماد المضاف الذي يكثر في الصعيد من الهضبات المحاذية لنهر النيل(عامر، ٢٠٠٣، ص١٦٣).ومن الاساليب الزراعية في مصر التشتيل ويستعمل الفخار ويكون مخروم من الاسفل وتنقل النباتات من الفخار الى التربة حيث يكسر الفخار ويراعون عمق الحفرة للزراعة والبيئة المناسبة(النابلسي، ١٩٧٩، ص٣٠)كما عرف التقليم لأنها وسيلة للحفاظ على الاشجار المثمرة وزيادة انتاجها فبعض الأشجار لا تقلم كثير كالنارنج والليمون اما الاشجار التي تحتاج للتقليم الجوز والتين(النابلسي، ١٩٧٩، ص٥٧-٦٠).كما اهتم الفلاحون بمكافحة الآفات الزراعية منها الفئران بوسائل بسيطة منها مادة القطران والقار عن طريق تدخين حجورها(النابلسي، ١٩٧٩، ص١٧٤-١٧٦) كما كافحوا الحشرات بدهن الغصن المتضرر(النابلسي، ١٩٧٩، ص٨٤-٩٢)وبعد الحصاد استخدم العصي لفصل الحبوب بعض المحاصيل كالترمس بعد جفافه(عامر، ٢٠٠٣، ص١٦٤).اما في بلاد الشام لاسيما حلب لم تختلف الادوات الزراعية عن مصر فاستخدم الفلاحون الحراثة عقب سقوط الامطار في فصل الخريف فتبذر البذور مع مرور المحراث ويجر المحراث بقرتان وأحيانا حمار واحد (كوبري، ٢٠٢٣، ص٧١٤).يظهر مما سبق ان الفلاح المملوكي اعتمد في الاساليب الزراعية على خبرة تراكمية طويلة وضف فيها الادوات البسيطة والموارد مما ادى الى تشابه ادوات الحراثة والتسميد والبذور بين مصر وبلاد الشام مع اختلاف التوقيات الزراعية والظروف المناخية اي ان طابع الزراعة كان تقليديا دون استخدام تغييرات تقنية جوهرية.

٢ نظم الري في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي

اعتمدت الحياة الزراعية في مصر على نهر النيل ولابد من العناية بهذا النهر لزيادة قدرة الانتاجية من خلال اهتمام الدولة بإنشاء وصيانة شبكات الري واتقان الجسور لري المحاصيل الصيفية والشتوية واهتمامهم بمعرفة مقادير زيادة النيل السنوية ويهتم السكان والدولة بمراقبه زيادة نهر النيل لأنها تقرر حالة الرخاء او المجاعة القادمة وان ثبات النيل له اهمية كبيرة تتراوح بين عشرين وثلاثون يوما ضروريا لري الاراضي الزراعية فان

اي خلل يؤدي الى اضرار سلبية على الانتاج الزراعي والاستفادة من ذلك لابد من تطهير الخلجان واقامة الجسور والخلجان(عامر، ٢٠٠٣، ص١٧٥، ١٩٦)كانت زيادة نهر النيل في شهر تموز واب وايلول ثم ينخفض منسوبه بعد اثنى عشرا يوما من انتهاء الزيادة بين الرابع والعشرين من تشرين الاول وتستمر الزيادة قرابة ثلاث أشهر وهي كافية لري المحاصيل الشتوية(ابن مماتي، ١٩٤٣، ص٧٣).ان بسبب اهمال مشاريع الري وارتفاع منسوب الاراضي في القرن التاسع الهجري/ الخامس الميلادي اضافة الى ما كان يرسبه نهر النيل من الطمي في كل سنة ادى الى انخفاض الزيادة الى نحو ستة عشر ذراعا وهي نسبة غير كافية لري الاراضي الزراعية(ابن الجزري، ١٩٩٨، ج١، ص٢٠٥) وفي سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م سجل منسوب النيل ثباتا عند تسعة عشر ذراعا بعد فوات اوان الزرع(أبو الفداء، د.ت.، ص٤٤١-٤٤٢).واستمرت الزيادة سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) تسع عشر ذراعا(المقريزي، ١٩٧٢، ج٤، ص٧٢٩). وكذلك سنة (٩١٩هـ/١٥١٣) و(١٥١٥/٩٢١م) و(١٥١٦/٩٢٢م) مما الحق الضر بالفلاحين وتأخر الزرع عن موعده(المقريزي، ١٩٧٢، ج٢، ص١٦٠-١٧٢، ٤٧٣، ٤٧٨).ساعد اتساع الدولة المملوكية في بلاد الشام ومصر ساعد على تنوع وسائل الري فنجد اهتمام السلاطين بإقامة الجسور حيث اشرف السلطان الناصر محمد بن قلاوون بنفسه على سير عمل الجسور ومنها جسر شبين في مصر سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م) (قاسم، ١٩٧٨، ص٢٧)، واصطحبه المهندسين وجمع له اثنى عشر الف رجل ليعملوا على اتمامه وجعل له عده قناطر وتمكن من توصيل المياه الى الاراضي المرتفعة فيها(الزبيدي، ٢٠٠٩، ص٢٣٣).كان للجسور دور مهم في حفظ المناطق المنخفضة من الغرق حيث تقام الجسور العرضية الموازية للنهر والترع والخلجان ولحجز مياه النهر فوق الاراضي وتمتد بين الصحراء والنيل في بلاد الصعيد ومن الشرق والغرب في بلاد الوجه البحري(وهبة، ١٩٩٢، ص٦٥).تقسم الجسور الى نوعين الخاصة التي يتولى الاهتمام بها المقطعون والفلاحون اما اذا اخذها مقطع اخر فيتولى الانفاق عليها والقسم الاخر تسمى الجسور السلطانية ومهمتها الحفاظ على البلاد وحمايتها من الغرق اثناء الفيضان وتقع مسؤولية صيانتها على عاتق الدولة ويستخرج لها رسوم من النواحي المختلفة لينفق منها على الجسور والمتبقي يحمل الى خزينة الدولة والقسم الاخر تسمى الجسور السلطانية ومهمتها الحفاظ على البلاد وحمايتها من الغرق اثناء الفيضان وتقع مسؤولية صيانتها على عاتق الدولة ويستخرج لها رسوم من النواحي المختلفة لينفق منها على الجسور والمتبقي يحمل الى خزينة الدولة(ابن مماتي، ١٩٤٣، ص٢٣٣). ثم اهملت الدولة انشاء الجسور في عهد السلطان فرج بن برقوق(٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م) وذهب ما خصص لأنشائها الى خزينة الدولة(المقريزي، د.ت.، ج١، ص٣٠١). ثم وقع عاتق انشائها على الفلاحين حيث توزع الدولة اقصابا على الامراء الذين يرمون الاستفادة منها حسب مساحة اقطاعاتهم ثم يجمع هؤلاء الامراء الفلاحين والمجاريف والمحاريث والادوات اللازمة(ابن دقماق، د.ت.، ص١٣).كما حظيت القناطر باهتمام السلاطين المماليك مثل السلطان قايتباي سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م) الذي امر بإنشائها لنواحي الجزيرة وبلغت تكلفتها خمسة الاف دينار(طرخان، ١٩٦٠، ص ٢٤٦).وكان للخلجان والترع دور في ري الاراضي الزراعية التي تفتح ليخترق الماء الارض البعيدة ومنها خليج منف والإسكندرية وخليج ابي المنجا والخليج الناصري(المقريزي، د.ت.، ج١، ص٢٠٢).وتكررت محاولات تطهير الخلجان من الطمي لما في ذلك من اثر على ازدهار الزراعة ففي سنة (٦٦٤هـ/١٢٥٥م) حفر خليج الاسكندرية مرات كثيرة لامتلاء فوهته بالطين فانخفضت المياه فيه(ابن عبد الظاهر، ١٩٩٦، ص١٩٣-٢٩٨).كما حفر سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م وانخفض الماء فيه مره اخرى مما ادى الى خراب اكثر بساتين الاسكندرية وتلاشى الكثير من القرى التي انشات عليه(المقريزي، د.ت.، ج١، ص١٧٢). فحاول السلطان فرج بن برقوق سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٣م من اعاد حفره ففشلت محاولته كما اعاد السلطان برساي سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م الى تطهيره على اكمل وجه(المقريزي، ١٩٧٢، ج٤، ق٢، ص٦٤٠) ولم يستمر طويلا لان الرمل ملئه مره اخرى(المقريزي، د.ت.، ج١، ص٣١٨).واستخدم الفلاحون الآلات البسيطة لرفع المياه في مصرمنها الشادورف وتتكون من مصطبتين من طين على جانب البحر وفيها نقرة مثل الحوض الصغير ويوصل بين الناطورين خشبة صغيرة تتجه مع ضفة النيل وتعلق عليها خشبة من العرض ثلثا من جهة النيل والثلث من البر ويعلق من جهة البر دلو صغير فيقف الفلاح على طرف النهر وينزل الدلو الى الماء يمتلئ بالماء ويفرغه في الحوض(الشربيني، ١٩٦٣، ص١٦٢) وشاع في الوجه القبلي لارتفاع اراضيه وانخفاض تكاليف صنعه(الرحيم، ١٩٨٦، ص٢٠٠).وفي الوجه البحري استخدام التابوت لرفع المياه الى ارتفاع بسيط ويمكن ان ترفع كمية أكبر من السواقي وتختلف في شكلها عن السواقي وجود تجاريف في جسم العجلة بدلا من التقويس(لين، ١٩٥٠، ص٢٤٤).وتحتاج النباتات للري في فصل الشتاء لتدفئة الاصول وقتل الدود وفي الخريف لتخفيف حدة الازبال التي تتعرض لها وفي الربيع للنمو وفي الصيف لارتفاع درجة الحرارة مع مراعاة كمية السقي. (عامر، ٢٠٠٣، ص١٦٩).اما في بلاد الشام اعتمدت الزراعة على مياه الامطار ومنها الامطار الموسمية في فصل الخريف ويستفاد منه في بذر البذور وتعرف بالمطر الفاطمي (النويري، د.ت.، ج٨، ص٢٥٥) كما استفادت اراضي الشام من العيون والانهار(المقريزي، ١٩٧٢، ج٦، ص٢١٠).اضافة الى الترع والخلجان والسواقي في بعض المدن(النويري، د.ت.، ج٨، ص٢٧٥)، واستخدم المزارعون عدة وسائل للري منها

الآلات كالناعور حيث تقوم برفع مستويات سفلى الى عليا بواسطة دولاب كبير يدور بقوة تيار المياه الجارية في النهر رافعا بواسطة الدلاء الى المنسوب الاعلى على حافة الانهار كنهري قويق والعاصي(القلقشندي، ١٩٧٨، ج٤، ص٨٠).ووصف ابن بطوطة نواعير حماة وصفا دقيقا بقوله:"تحفها البساتين والجنات عليها النواعير كالأفلاك ويشقها النهر العظيم المسمى بالعاصي ولها ربض سمي بالمنصورية اعظم من المدينة"(ابن بطوطة، ١٩٨٥، ص٧٥).وساهمت القنوات في ري الاراضي الزراعية وربط المدن بعضها ببعض وخاصة المناطق المنحدرة كما في قنوات حيلان ومنبج في حلب، وكان للقناطر والجسور دور في ربط المدن بعضها ببعض ليسهل انتقال الفلاحين الى مزارعهم(ابن شحنة، ١٩٦٣، ص٥٩).

يتضح مما سبق ان نظام الري في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي يكشف تفاوت واضح في نظام الري حيث تعتمد مصر على نظام مركزي وهو نهر النيل وتدخل الدولة غي صيانة الجسور والترع واعتمدت بلاد الشام على الامطار والانهار جعلها تتأثر بالتقلبات المناخية كالجفاف واهمال مشاريع الري في اواخر العصر المملوكي مما ادى الى تراجع الانتاج الزراعي وانعكاسه سلبا على الانتاج الاقتصادي.

المبحث الثالث: الانتاج الزراعي واثره الاقتصادي

١- المحاصيل الزراعية

تنوعت المحاصيل الزراعية في مصر وبلاد الشام في عهد المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤/١٢٥٠-١٣٨٢م) ودولة المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣/١٣٨٢-١٥١٧م) ومن اهمها:

١- الحبوب:

اشتهرت بلاد مصر والشام بمحصول القمح والشعير وكان يعتبر الغذاء الرئيسي في حياة الانسان والحيوان وكان المماليك يمدون بلاد الحجاز والشام بكميات كبيرة منه. (عاشور، ١٩٦٢، ص٢٨٦). ولم ينخفض سعر القمح الا في سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) عند دخول الشعير سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) اضطر السلطان الظاهر برقوق الى اعطاء المماليك الجراكسة الفول بدل الشعير علف للخيول(الصيرفي، ١٩٧٠، ص١٨١). اعتمد سكان الارياف في مصر على محصول الذرة حيث يصنع منه الخبز فكثر سنة ٨٣٢/١٤٢٠م وخاصة في الوجه القبلي بعد بوار ارضهم (المقريزي، ١٩٧٢، ج٤، ق١، ص٢٥١).حتى أصبح الغذاء الاساسي لهم فكثر استيراده سنه (٨٧٥هـ/١٤٧٠)وسنة (٨٩٢/١٤٨٦م) لان الفقراء استعانوا به لصناعة الخبز فانخفضت اسعار القمح الى ستة دنانير ويعد الارز مادة اساسية لسكان القاهرة وخاصة الطبقة الغنية لانخفاض إنتاجه وكثره تكاليفه حيث بلغ سعر الاردب في سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م) وكثرت زراعته الى الشمال بين الرحمانية على الفرع الغربي والمنصور على الفرع الشرقي. (عامر، ٢٠٠٣، ص٢٥٣).وفي بلاد الشام اقتصر زراعة الارز على مناطق صور وغور الاردن(بدور، ٢٠١٦، ص٩٧).

ويكثر القمح في بلاد الشام على النيل والسواقي والدواليب وفي بلاد الصعيد كما يزرع في الفيوم(القلقشندي، ١٩٧٨، ج٢، ص٣١٢).

واشتهرت حلب بالقمح والشعير والسمسم والارز والذرة والعدس والحمص والفول والترمس(ياقوت الحموي، د.ت.، ج٢، ص٣٩-١٠١).

يتضح مما سبق ان الحبوب تشكل العمود الفقري للزراعة في مصر وبلاد الشام مما انعكس على الاستقرار الغذائي وتجارة الحبوب داخل الدولة وخارجها.

٢- الكتان:

يعد الكتان من اهم المحاصيل الزراعية في عصر المماليك وتمكنت مصر من تصديره الى العديد من البلاد وخاصة المنسوجات الكتانية، وكانت زراعته تتركز في الارياف حيث يكثر عدد الحائك من النساء والرجال. (عامر، ٢٠٠٣، ص٢٥٣).كما يكثر زراعته في الاشمونين (ابن ظهيرة، ١٩٦٩، ص٥٦) والبهنسا(الإدريسي، د.ت.، ص١٣٠) والفيوم في ناحية دلاص(ابن مماتي، ١٩٤٣، ص٢٦٢).

وقد ارتفعت اسعار الكتان في فترات الاوبئة والطاعون سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م) و(٨١٦هـ/١٤١٣م) للحاجة اليه لتكفين الموتى. (المقريزي، ١٩٧٢، ج٧، ص٧٦-١٠٠). وفي بلاد الشام كانت زراعته في المناطق السهول الفلسطينية في منطقة الخليل. (ستيفن، ١٩٦٧، ص٦٠٣)

٣- قصب السكر:

كانت زراعة القصب منتشرة في بلاد الصعيد(الإدريسي، د.ت.، ص٢٣٩) ومنطقة الفيوم وتعود معظم اراضيه للخاص السلطاني مع تحديد المساحة المحددة لكل قرية (النابلسي، ١٩٧٩، ص ١٤٢,١٤٩.,٢٣.٢٧,٤٧,٦٦,٧١) وازدادت صناعة قصب السكر سنة(٧٢٥هـ/١٣٢٤م) (المقريزي، د.ت.، ج١، ص٣٤٣).وصدرت كميات كبيرة منه الى برشلونة والبندقية(اشتور، ١٩٨٥، ص٣٩١) وتراجعت زراعة القصب سنة (٨١٧/١٤١٤م) مما ادى الى قلة صناعة الحلويات لخراب الدواليب التي كانت في الوجه القبلي والفسطاط(المقريزي، د.ت.، ج٢، ص١٠٠).

ويعود السبب الى سياسة السلطان برساي الذي حاول احتكار الصناعة اضافة الى تراجع مشاريع الري لان القصب يحتاج الى كميات كبيرة من الماء(عامر، ٢٠٠٣، ص٢٥٩). وفي بلاد الشام كانت الزراعة تركزت في السهل الساحلي المحيط بمدينة صور وفي مدينة عكا حيث وجد فيها معاصر لقصب السكر يعود لأيام الفرنجة الصليبين (٤٩٠-٦٩٠هـ/١٠٩٦-١٢٩١م(ستيفن، ١٩٦٧، ج٣، ص٦٠٢).يتضح مما سبق ان قصب السكر من المحاصيل الاستراتيجية المهمة لكن تراجع مشاريع الري وسياسة الاحتكار أضعف انتاجه في اواخر الدولة المملوكية.

٤- الزيتون:

عرفت بلاد الشام بزراعة الزيتون بشكل كبير في مختلف مناطقها وكانت غاية في الكثرة ويكثر زراعتها في جبل عامل وبقيعة وجبال الجليل فكان يعصر منه زيت الزيتون ويصدر الى اكثر المدن. (القلقشندي، ١٩٧٨، ج٤، ص٩٠) ويكثر زراعته في صفد طبرية ونابلس وبيت المقدس وعجلون والكرك(القلقشندي، ١٩٧٨، ج٣، ص٣١٣).بينما قل انتاجه في مصر اذ اعتمد المصريون على زيت السيرج المستخرج من الزيت المستخدم للطعام وتصلح زراعته في جميع اراضي مصر الرطبة كالجزائر والقيعان(النابلسي، ١٩٧٩، ص١٠٨).يتضح ان بلاد الشام مركزا رئيسا لزراعة الزيتون بينما يوجد في مصر محاصيل اخرى مما يعكس اختلاف البيئة الجغرافية والاقتصاد المحلي.

٥- الاشجار المثمرة:

شكلت الاشجار المثمرة جزءا مهما للاقتصاد الزراعي في مصر فزرع النخيل في جميع انحاء مصر وخاصة بلاد الصعيد وقدر الفدان في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بعشرين الف فدان(المقريزي، د.ت.، ج١، ص١٨٩).وتتنوع اصناف التمور في اسوان هناك اللون الاحمر واللون الابيض الذي يثمر ويكون بلح ويكثر زراعة النخيل في الواحات وبخاصة مدينة سنتريه قصبة الواحات الاولى التي يعرف باسم البيدور(السخاوي، ١٩٩٥، ج١، ص١٤).وتحتل اعمال قوص المرتبة الاولى في انتاج التمور(الأدفوي، ١٩٦٦، ص٢٧) وتكثر الحمضيات في الوجه البحري ومنها الاترج الاحمر الحافي(عامر، ٢٠٠٣، ص١٦٤).ويكثر البطيخ والشمام في الصعيد(النويري، د.ت.، ج١١، ص٣١) ومن اصناف الفواكه الموز وتحتل دمياط الصدارة في زراعته(ابن كثير، ١٩٩٢، ج١٤، ص٤٨).وفي بلاد الشام اشتهرت حماة بالمشمش الكافوري الذي لم ير في سائر الافاق(شيخ الربوة، ١٩٢٨، ص٢٠٦) والتين والفستق واللوز فيكثر في معرة النعمان(عامر، ٢٠٠٣، ص١٦٤).وعرفت حلب بزراعة الفواكه كالتين والرمان والتفاح والبطيخ والمشمش واللوزوالجوز والاجاص والبندق والعناب(ياقوت الحموي، د.ت.، ج٢، ص٣٩-١٠١).

ان الاشجار المثمرة مصدرا للدخل المحلي والتصدير وساعدت في تنوع الاقتصاد الزراعي.

٦- الخضروات:

شكلت الخضروات الوجبة الرئيسية لسكان المدن والريف في مصر مثل الكرنب والقرنبيط والباذنجان(ابن مماتي، ١٩٤٣، ص٢٦٨) والملوخية التي تميل عروقها الى الاحمرار(النابلسي، ١٩٧٩، ص١٥٠).و البصل والثوم في منطقة الرحمانية التي تنتج احسن انواعه الاحمر(عامر، ٢٠٠٣، ص٢٥٤).واشتهرت حلب بزراعة الخضروات مثل الخيار واليقطين والبصل والثوم والكزبرة والسلق والبقدونس والرشاد وغيرها(ياقوت الحموي، د.ت.، ج٢، ص٢٨٤).يظهر مما سبق ان الخضروات اسهمت في تامين الغذاء للسكان وتقليل الاعتماد على الواردات كما وفرت فرص عمل للفلاح.

٧- نباتات الزينة:

تنوعت نباتات الزينة في مصر ومنها ورد البنفسج البساني والعريض والجبلي الدقيق الورد الازرق والمائل للحمرة والعراقي والأرجواني(النابلسي، ١٩٧٩، ص١٥٦) ويستهلك الناس في القاهرة منه الكثير فبيع سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م) كل خمسة عشر ورده بدينار(المقريزي، ١٩٧٢، ج٥، ص٤١٤).ويكثر النيلوفر الابيض على سطح المستنقعات والتبل واللبلاب حيث ينصب على قصب ليتسلق عليه(النابلسي، ١٩٧٩، ص١٦٥-١٦٦).وفي بلاد الشام عرفت حلب بزراعة الازهار كالورود والقرنفل والنيلوفر اضافة الى الاعشاب الطبية مثل البابونج والزعفران(الزبيدي، ٢٠٠٩، ص٤٩٢).اضافة الى النباتات التي تكثر في المناطق الجبلية مثل البلوط والصنوبر والسرو والسماق(ابن شداد، ١٩٩١، ج١، ص١٠٧)

ان تنوع المحاصيل الزراعية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي يعكس مرونة الاقتصاد وقدرته في تلبية احتياجات التجارة الداخلية والخارجية وكما ساعدت في تنشيط الصناعات وزيادة ايرادات الدولة.

٢- اثر الكوارث الطبيعية والجباية على الفلاحين والاقتصاد المملوكي

١- اوضاع الفلاحين:

تعرضت كل من مصر وبلاد الشام الى مواسم الجفاف والقحط والآفات الزراعية مما انعكس سلبا على اوضاع الفلاحين والانتاج الزراعي ففي سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٢م) انحبست الامطار في بلاد الشام ولم ينبت من المزروعات الا القليل. (أبو الفداء، د.ت.، ص٤٩٣).

وخلال السنوات (٧٩٧-٧٩٩هـ/١٣٩٤-١٣٩٦م) ضربت بلاد الشام الجفاف وانخفض منسوب المياه في بلاد الشام مما ادى الى تلف العديد من المزروعات(المقريزي، ١٩٧٢، ج٥، ص٣٩٨).وفي سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٥م) انحبست الامطار في بلاد الشام ومصر واتلف المزروعات وفي سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) انحبست ايضا واتلفت المزروعات في وادي حوران(ابن طولون، ١٩٩٨، ج١، ص٢٢٨).اما الآفات الزراعية فقد اصاب بلاد الشام سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٣م) اسراب الجراد المزروعات والحقت اضرار فادحة(ابن الجزري، ١٩٩٨، ص١٨١). وهاجمت الدودة اشجار الزيتون سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) في غوطة دمشق مما تسبب اضرارا بالغة(المقريزي، ١٩٧٢، ج٤، ص٤٠٤).كما هاجمت اسراب الجراد المزروعات في بلاد الشام سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦٢م) واحدث اضرار في المزروعات في دمشق(المقريزي، ١٩٧٢، ج٤، ص٢٦).وهاجم الجراد الزرع سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م) والحق اضرار بالمزروعات (السخاوي، ١٩٩٥، ص١٤٤) كما اهلك العديد من الثمار والخضروات سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م) (ابن كثير، ١٩٩٢، ج١٤، ص٣٥١).وتعرضت مصر الى المجاعات حيث عدم القمح بسبب انخفاض مستوى نهر النيل ففي سنة ٧٧٦/١٣٧٥م اضطر الناس الى اكل الفول والنخال حيث ارتفع سعر القمح الى نصف درهم للرطل الواحد(المقريزي، ١٩٧٢، ج٧، ص٣٧٥).اما الآفات الزراعية في مصر فكان لها اثر اقتصادي كبير على تدهور الانتاج الزراعي وحال الفلاح فقد هاجم الدود المحاصيل الزراعية سنة (٨١٨هـ/ ١٤١٨م) وسنة (٨٢١/١٤١٩م) مما الحق اضرار فادحة (المقريزي، ١٩٧٢، ج٦، ص٣٩٥). ويكثر الدود عند انخفاض نهر النيل وفي موسم الحر كما هاجمت الفئران المحاصيل الزراعية في كل من سنة(٨٣١هـ/١٤٢٧و ٨٣/١٤٣٠م و٨٤١هـ/١٤٣٧م و ٨٤٣/١٤٣٩م) مما اتلف المحاصيل الزراعية في مصر(المقريزي، ١٩٧٢، ج٧، ص١٧٦-١٧٧، ٢٢٨، ٤٤١، ٤٦٧).وكان للطاعون أثر كبير على الناحية الاقتصادية وتضرر وضع الفلاحين اذ انتقل الى الحيوانات مما ادى الى اضرار بالثروة الحيوانية وانتاج المحاصيل الزراعية ففي سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م ماتت اعداد كبيرة من الابقار التي يستخدمها الفلاحين في الزراعة(المقريزي، ١٩٧٢، ج٤، ص٣٤٩-٣٥٩).وموت العديد من الفلاحين بسبب تفشي المرض وبقيت الأرض بورا من دون زراعة مما ادى الى قلة الانتاج الزراعي كما اثر سلبا على الجانب المعيشي للفرد. (الذهبي، ٢٠١٤، ص١٥٣).

ان الدولة المملوكية لم تقف ساكنة اما المجاعات الكوارث الطبيعية بل اخذت على عاتقها مسؤولية الاهتمام بالناس ففي سنة(٦٩٤-٦٩٥هـ/١٢٩٥-١٢٩٦م) قامت الدولة في مصر بإخراج الغلات من مخازنها وبيع اردب القمح بثلاثين درهم(المقريزي، ١٩٧٢، ج٥، ص٨٦٥).وفي سنة(٧٩٦-٧٩٨هـ/١٣٩٤- ١٣٩٦م) عندما حدثت مجاعة في مصر بادروا بإخراج الغلال من المخازن واستيراد الغلال من خارج البلاد(المقريزي، ١٩٧٢، ج٢، ص٣٨٧). وفاض النيل سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) مما ادى الى غرق العديد من البساتين والمزروعات مما تطلب منهم توفير أموال كثيرة من اجل تعويض الخسائر(ابن طولون، ١٩٩٨، ج١، ص٨٠٠-٨٠١).وكان لسياسة دولة المماليك الاقتصادية اثر كبير على وضع الفلاح في مصر وبلاد الشام ففي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٣م وقعت هدنة بين بلاد المسلمين والفرنجة على ان يكونوا في أمان في حالة عودة الفلاح من الجهة الى الجهة الاخرى مسلما او نصرانيا(المقريزي، ١٩٧٢، ج٢، ص١٧٠). وفرضت الدولة سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م على الفلاحين الجنايات وحملت الى بيت المال(المقريزي، ١٩٧٢، ج٢، ص٥٥٤).ونشط العربان بسبب ضعف الدولة وتدهورت الاحداث السياسية واستغلوا الصراعات الداخلية فنهبوا المحاصيل الزراعية ومنها قصب السكر وذبحوا الابقار وكان ذلك سنة (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) (المقريزي، ١٩٧٢، ج٢، ق٣، ص٩٠٨).وفي موسم الغلاء سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م توقف الفلاح عن العمل بسبب غلاء البذور وعدم القدرة على شراء الابقار مما اضطرهم الى اكل البذور والابقار(ابن شاهين، ١٩٨٤، ص١١٤).كما تعرض الفلاحون الى مشاكل مفتعلة من الدولة ومنها هلاك عدد من الدجاج وكان مصدر رزقهم سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م) (المقريزي، ١٩٧٢، ج٥، ص١٤٩).نستنتج مما سبق ان الفلاح كان يقع على عاتقه العديد من الواجبات منها الضرائب والسخرة اضافه الى الاوضاع الاقتصادية والكوارث الطبيعية التي نالت منه وسوء الادارة مما يكشف هشاشة البنية الاقتصادية الزراعية مما ادى الى هجرة الفلاح وتراجع الانتاج الزراعي.

٣- علاقة الزراعة بالضرائب والجباية:

يؤخذ الخراج من الارض لا من المالك فاذا أسلم الذمي او اشتراها المسلم منه فان خراجها لا يسقط. (ابن قيم الجوزية، ١٩٩٥، ص٩١، ١١٥). وتتأثر كمية الخراج المقدرة على الاراضي بكلفة الانتاج فالرطب والكروم اقل كلفة من بقية المحاصيل واكثرها تعميرا في الارض لان قطيعتها ضعف قطيعة المزارع التي تحتاج الى الحراثة والبذور والحصاد وتتأثر الكمية بطريقة الري فالأرض التي تروى سيحا تختلف عن التي تروى بالآلات الري وتقوم السلطنة بمسح الاراضي كل ثلاث سنوات لتحديد مساحة الارض وعدد غرسها وما استجد فيها من الاشجار(عامر، ٢٠٠٣، ص٢٨٨) ويرسل في كل عام الخراصون لغرض تحديد انتاج الكروم والنخيل(ابن مفلح، د.ت.، ص٣٥٠-٣٥١).ويؤخذ الخراج اما عينا او نقدا وكان الوجه البحري في مصر معظم خراجها نقدا اما الوجه القبلي كان غلال(القلقشندي، ١٩٧٨، ج٣، ص٥٢١-٥٢٣).لان الاشجار والبساتين

في الوجه البحري فيكون خراجها نقدا اما الغلال ففي الوجه البحري ويكون خراجها عينا.ويسقط الخراج عند بيع السلطان للأرض الخراجية لان الثمن المقبوض يكون بدل عن الخراج (ابن عابدين، ١٩٩٢، ص٢٣٩).ويسقط في فترات الاوبئة والامراض كما حدث سنة(٧٤٩هـ/١٣٤٨م) وفي سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) أسقط ستين ألف اردب عن الفول بسبب مهاجمة الفئران للغلال(المقريزي، ١٩٧٢، ج٢، ص٤٥٥، ٧٨٧).الا ان خراج مصر قل وضعف حالها في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي بسبب الاوبئة والامراض وضعف مشاريع الري(المقريزي، ١٩٧٢، ج٤، ص٣٥).تعد العشور من الضرائب الشرعية حيث يدفع كاملا عن الري بواسطة الامطار او سيحا عن طريق الانهار والعيون(ابن مماتي، ١٩٤٣، ص٣١٣) وتجب العشور على الحبوب من الحنطة والشعير والرز والدخن والعدس والحمص والفول وعلى الثمار والكروم(الدمشقي، ١٩٩٥، ص٢٥٥).اما المحاصيل التي لا توجب عليها العشر مثل البصل، الرياحين الخردل السمسم، الكتان والاشجار المثمرة مثل المشمش، التوت، العنب، التفاح، الزيتون، اللوز، القصب، البندق، الحطب، الحشيش(ابن مماتي، ١٩٤٣، ص٣١٦).اما المكوس وهي ضرائب غير شرعية لأنها لا تخضع لقوانين وتكون بسبب تعويض النقص الحاصل في الخزينة المالية بسبب الازمات الاقتصادية ومنها على المحاصيل مثل مكس الحلفاء والدربس ويستوفيه من الكتبة المقيمين خارج باب النصر عن الدريس والحلفاء التي يصدرها الفلاحون للبيع في القاهرة(المقريزي، د.ت.، ج١، ص١٠٦).ومكس معامل الفروج وقد الغاها السلطان الظاهر برقوق(٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٩م) ومكس الفواكه على جميع الاصناف البلدية والمستوردة(ابن شحنة، ١٩٦٣، ص٥١).الا انه ألغي سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) في اثناء ثورة يلبغا الناصري (ليون الافريقي، ١٣٣٩هـ، صفحة ٥٧٨) وضريبة الحشائش فرضها السلطان برساي سنة (٨٠٣/١٤٢٩م) (عامر، ٢٠٠٣، ص٣٠٣) وتقرر مكس القصب والقلقاس على مساحات المزروعة بها(النويري، د.ت.، ج٨، ص٢٥٤) وألغي هذا المكس ثلاث مرات عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون(المقريزي، ١٩٧٢، ج٤، ص١٥١) والثانية سنة(٧٩١/١٣٨٨) (المقريزي، ١٩٧٢، ج٣، ص٥٩٧) والثالثة سنة(٩٠١هـ/ ١٤٩٥م) في عهد السلطان الاشرف قتباي(ابن شحنة، ١٩٦٣، ص٥١).ان الضرائب في العصر المملوكي كانت مرتبطة بالإنتاج الزراعي وتعد المكوس ضرائب غير شرعية اضعفت حافز الفلاح المملوكي على العمل رغم محاولات بعض السلاطين الغائها مما يشير الى ان هناك تناقض واضح بين حاجة الدولة للأموال لتغطية نفقاتها العسكرية والادارية وحماية الزراعة وبين رغبة الدولة بالإصلاح وتخفيف العبء على الفلاح.

الخاتمة

بينت الدراسة ان الزراعة تشكل العمود الفقري في الاقتصادي المملوكي وان ازدهارها مرتبط بالعديد من العوامل الجغرافية والبشرية فقد اسهم الموقع الجغرافي لمصر وبلاد الشام في تنوع المحاصيل الزراعية اضافة الى تنوع الموارد المائية حيث كانت مصر تعتمد على انتظام نهر النيل بينما بلاد الشام اعتمدت على الامطار والعيون والينابيع وان نظام ملكية الاراضي وخاصة الاقطاع ساهم في زيادة الموارد المالية للدولة على المدى البعيد وحمل الفلاحين اعباء كثيرة بسبب فرض الضرائب مما ادى الى تدهور الانتاج الزراعي كما ابرز التناقض الواضح في سياسة الدولة المملوكية ومنها حاجتها للأموال من اجل تسديد نفقاتها العسكرية والادارية من جانب اخر محاولاتها المتكررة من اجل الحفاظ على النشاط الزراعي لكونه مصدر مهم للدخل.وبينت الدراسة ان الكوارث الطبيعية والاوبئة كان لها أثر في تراجع الانتاج الزراعي وارتفاع الاسعار وحدوث المجاعات وبالتالي انعكس سلبا على النشاط الزراعي وتوصلت الدراسة ان قوة الدولة المملوكية او ضعفها له أثر كبير في نشاط الزراعة او تدهورها.

قائمة المصادر والمراجع

ـالقران الكريم

- ابن تغري بردى, جمال الدين(ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م), النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, دار الكتب العلمية, بيروت,١٩٩٢.
- ابن الحنبلي, رضى الدين(ت٩٧١هـ/١٥٦٣م), در الحبب في تاريخ اعيان حلب, منشورات وزارة الثقافة, سوريا,١٩٧٢.
- ابن الجزري, شمس الدين(ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) , تاريخ حوادث الزمان وابنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري , المكتبة المصرية للطباعة, ١٩٩٨م.
- ابن حجر العسقلاني ,احمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) ,انباء الغمر في انباء من غمر, ط٢, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٨٦ .
- ابن خلكان, احمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م), وفيات الاعيان وانباء انباء الزمان, دار صادر, بيروت, ١٩٧٨.
- الفيروز ابادي ,مجد الدين(ت٨١٧هـ/١٤١٥م), القاموس المحيط, مؤسسة الرسالة, بيروت, ٢٠٠٥.
- ابن دقماق, ابراهيم بن محمد(ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م), الانتصار لواسطة عقد الامصار, دار الافاق, لبنان, د. ت.
- ابن قيم الجوزية ,محمد بن ابي بكر(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م), احكام اهل الذمة , لبنان, بيروت,١٩٩٥.
- الادريسي. ابو عبد الله(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م), نزهة المشتاق في اختراق الافاق, مطبعة الثقافة الدينية ,مصر, د. ت.

-الادفوي, ابو الحسن (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م), الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد, الدار المصرية, مصر,١٩٦٦.
-السخاوي, شمس الدين(ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م), وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام , ط١, مؤسسة الرسالة, بيروت,١٩٩٥.
- ابن شاهين, ابو الحسن(ت٩٢٠هـ/١٥١٤م), زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك, المطبعة الجمهورية, باريس,١٩٨٤.
-شيخ الربوة, شمس الدين(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م), نخبة الدهر في عجائب البر والبحر, المطبعة الأكاديمية, روسيا,١٩٢٨.
- ابن شحنة, ابو الفضل(ت٨٩٠هـ/١٤٨٥م), الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية, جامعة كلفورنيا, بلغاريا,١٩٦٣.
- ابن شداد, بهاء الدين(ت٦٣٢هـ/١٢٣٥م), الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة, وزارة الثقافة السورية, دمشق,١٩٩١م.
- الصيرفي, علي بن داود(ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) ,نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان, دار الكتب بالجمهورية العربية المتحدة, ١٩٧٠.
الاصطخري , ابو اسحاق(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م), المسالك والممالك, دار القلم, القاهرة, ١٩٦١.
- ابن بطوطة, ابو عبد الله(ت٧٩٩هـ/١٣٧٧م), رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الاسفار ط٤, مؤسسة الرسالة, بيروت, ١٩٨٥.
-ابن طولون ,شمس الدين محمد بن علي(ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م), مفاكهة الخلان في حوادث الزمان, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٩٨م.
-ابن ظهيرة, تقي الدين علي بن عبد الله(ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م), الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ,دار الكتب, القاهرة,١٩٦٩.
-ابن عابدين, محمد امين(ت١٢٥٢هـ/١٨٣٦م), الدر المختار, دار الفكر, بيروت,١٩٩٢.
-ابن عبد الظاهر, ابو الفضل(ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م), الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة, الدار العربية للطباعة والنشر١٩٩٦م.
- العمري, شهاب الدين ابن فضل الله(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م), مسالك الابصار في ممالك الامصار, المركز الاسلامي للبحوث, بيروت, ١٩٨٥.
- الدمشقي, الحصني(ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م), كفاية الاخبار في غاية الاختصار, دار الكتب العلمية, بيروت,١٩٩٥.
- ابو الفداء , عماد الدين اسماعيل(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ,المختصر في اخبار البشر, المطبعة الحسينية المصرية, القاهرة, د. ت.
القلقشندي, احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م), صبح الاعشى في صناعة الانشا ,ط١,دار الكتب العلمية, بيروت,١٩٧٨.
- ابن كثير, اسماعيل بن عمرو(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م), البداية والنهاية,ط١,دار الحديث, القاهرة, ١٩٩٢م.
- الكندي, ابو عمر محمد(ت٣٥٠هـ/٩٦١م), فضائل مصر , ط١, مكتبة وهيبة, القاهرة, ١٩٧١.
-ابن مفلح, برهان الدين ابراهيم(ت٧٦٣هـ/١٣٦٢م) ,المبدع في شرح المقنع , بيروت, د. ت.
-ابن مماتي ,اسعد بن المهذب(٦٠٦هـ/١٢٠٩م), قوانين الدواوين , مطبعة مصر, القاهرة ١٩٤٣.
-المقريزي ,تقي الدين(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م), السلوك لمعرفة دول الملوك, ١٩٧٢.
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار , دار صادر, بيروت.
- المقدسي , , المكتبة المصرية , د. ت.
-النويري, شهاب الدين احمد(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م), نهاية الارب في فنون الادب , وزارة الثقافة والارشاد القومي, مصر, د. ت.
-النابلسي, عبد الغني(ت ١١٤٣هـ/١٧٣١م),علم الملاحة في علم الفلاحة, ط١,منشورات دار الافاق, بيروت,١٩٧٩.
-ياقوت الحموي, عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م),معجم البلدان, , دار صادر, بيروت, د. ت.

المراجع الحديثة:

- ابراهيم, طرخان , مصر في عصر الدولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ) ,مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ١٩٦٠.
- اشتور, الباهر, التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى , دار قتيبة, القاهرة, ١٩٨٥.
- بدور, مصطفى , التاريخ الاقتصادي للدولة المملوكية ٦٤٨-٩٢٣, جامعة اليرموك, الاردن,٢٠١٦.
- بولياك , أ.ن, الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ,دار المكشوف, بيروت, ١٩٤٨.
- الحجي, حياة ناصر , السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوثق في عهده , مكتبة الفلاح, بيروت, ١٩٨٣.
- الرحيم, عبد الرحيم, الريف المصري في القرن الثامن عشر , مكتبة مدبولي, القاهرة, ١٩٨٦.
- الزبيدي, مفيد, موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر المملوكي ,دار اسامة, الاردن, ٢٠٠٩.
- ستيفن , رنيسمان, تاريخ الحروب الصليبية , لبنان, بيروت, ١٩٦٧.
- سيد مرعي, الزراعة المصرية , وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي , مصر, ١٩٧٠.

- الشربيني, يوسف , قريتنا قبل الثورة هز القحوف في شرح قصيدة ابو شادوف ,دار النهضة, القاهرة, ١٩٦٣.
- عاشور, سعيد , المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك ,دار النهضة المصرية, القاهرة,١٩٦٢.
- عامر , نجيب , الزراعة في مصر زمن المماليك الثانية ,رام الله , دار الشروق, ٢٠٠٣.
- قاسم, عبده, النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ,دار المعارف, القاهرة ,١٩٧٨.
- فتحي , سالم ,جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية في العصر المملوكي , ط١, جامعة الموصل , دار غيداء, الموصل,٢٠١٤م.
- لين , ادوارد ,المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر , مطبعة الرسالة, القاهرة., ١٩٥٠.
-ليون الافريقي, وصف افريقيا, جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية, الرياض.١٩٩٠.
- وهبة , عبد الفتاح , دراسات في جغرافية مصر التاريخية, مؤسسة الثقافة الجامعية, الاسكندرية, ١٩٩٢.

الدوريات:

- تنسيم كوبري, الزراعة في نيابة حلب في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٦م) دراسة تاريخية مجلة جامعة النجاح , م٣٧, عدد ٤, نابلس, فلسطين, ٢٠٢٣.

List of Sources and References

Translation of the Holy Quran.

- Ibn Taghrī Birdī, Jamāl al-Dīn (d. 874 AH/1470 CE), *Al-Nujūm al-Zāhirah fī Mulūk Miṣr wa al-Qāhirah*, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1992.
- Ibn al-Ḥanbalī, Riḍā al-Dīn (d. 971 AH/1563 CE), *Durr al-Ḥubab fī Tārīkh Aʿyān Ḥalab*, Publications of the Ministry of Culture, Syria, 1972.
- Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn (d. 833 AH/1429 CE), *Tārīkh Ḥawādith al-Zamān wa Anbāʾihi*, known as *Tārīkh Ibn al-Jazarī*, al-Maktabah al-Miṣriyyah lil-Ṭibāʿah, Beirut, 1998.
- Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī (d. 852 AH/1449 CE), *Inbāʾ al-Ghumr bi-Abnāʾ al-ʿUmr*, 2nd ed., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1986.
- Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad (d. 681 AH/1282 CE), *Wafayāt al-Aʿyān wa Anbāʾ Abnāʾ al-Zamān*, Dār Ṣādir, Beirut, 1978.
- Al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn (d. 817 AH/1415 CE), *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*, Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 2005.
- Ibn Duqmāq, Ibrāhīm ibn Muḥammad (d. 809 AH/1407 CE), *Al-Intiṣār li-Wāsiṭat ʿIqd al-Amṣār*, Dār al-Āfāq,
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr (d. 751 AH/1350 CE), *Aḥkām Ahl al-Dhimmah*, Beirut, Lebanon, 1995.
- Al-Idrīsī, Abū ʿAbd Allāh (d. 560 AH/1165 CE), *Nuzhat al-Mushtāq fī Ikhtirāq al-Āfāq*, Maṭbaʿat al-Thaqāfah al-Dīniyyah, Egypt, n.d.
- Al-Adfawī, Abū al-Ḥasan (d. 748 AH/1347 CE), *Al-Ṭāliʿ al-Saʿīd al-Jāmiʿ Asmāʾ Nujabāʾ al-Ṣaʿīd*, al-Dār al-Miṣriyyah, Egypt, 1966.
- Al-Sakhāwī, Shams al-Dīn (d. 902 AH/1497 CE), *Wajīz al-Kalām fī al-Dhayl ʿalā Duwal al-Islām*, 1st ed., Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 1995.
- Ibn Shāhīn, Abū al-Ḥasan (d. 920 AH/1514 CE), *Zubdat Kashf al-Mamālik fī Bayān al-Ṭuruq wa al-Masālik*, al-Maṭbaʿah al-Jumhūriyyah, Paris, 1984.
- Shaykh al-Rabwa, Shams al-Dīn (d. 732 AH/1331 CE), *Nukhbat al-Dahr fī ʿAjāʾib al-Barr wa al-Baḥr*, al-Maṭbaʿah al-Akādīmiyyah, Russia, 1928.
- Ibn Shiḥnah, Abū al-Faḍl (d. 890 AH/1485 CE), *Al-Durrah al-Muḍīʾah fī al-Dawlah al-Ẓāhiriyyah*, University of California, Bulgaria, 1963.
- Ibn Shaddād, Bahāʾ al-Dīn (d. 632 AH/1235 CE), *Al-Aʿlāq al-Khaṭīrah fī Dhikr Umarāʾ al-Shām wa al-Jazīrah*, Syrian Ministry of Culture, Damascus, 1991.
- Al-Ṣayrafī, ʿAlī ibn Dāwūd (d. 900 AH/1495 CE), *Nuzhat al-Nufūs wa al-Abdān fī Tawārīkh al-Zamān*, Dār al-Kutub, United Arab Republic, 1970.
- Al-Iṣṭakhrī, Abū Isḥāq (d. 346 AH/957 CE), *Al-Masālik wa al-Mamālik*, Dār al-Qalam, Cairo, 1961.
- Ibn Baṭṭūṭah, Abū ʿAbd Allāh (d. 799 AH/1377 CE), *Riḥlat Ibn Baṭṭūṭah al-Musammāh Tuḥfat al-Nuẓẓār fī Gharāʾib al-Asfār*, 4th ed., Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 1985.
- Ibn Ṭūlūn, Shams al-Dīn Muḥammad ibn ʿAlī (d. 953 AH/1546 CE), *Mufākahat al-Khillān fī Ḥawādith al-Zamān*, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1998.

- Ibn Ẓuhayrah, Taqī al-Dīn ʿAlī ibn ʿAbd Allāh (d. 986 AH/1578 CE), *Al-Faḍāʾil al-Bāhirah fī Maḥāsin Miṣr wa al-Qāhirah*, Dār al-Kutub, Cairo, 1969.
- Ibn ʿĀbidīn, Muḥammad Amīn (d. 1252 AH/1836 CE), *Al-Durr al-Mukhtār*, Dār al-Fikr, Beirut, 1992.
- Ibn ʿAbd al-Ẓāhir, Abū al-Faḍl (d. 692 AH/1293 CE), *Al-Rawḍah al-Bahiyyah al-Zāhirah fī Khiṭaṭ al-Muʿizziyyah al-Qāhirah*, al-Dār al-ʿArabiyyah lil-Ṭibāʿah wa al-Nashr, Cairo, 1996.
- Al-ʿUmarī, Shihāb al-Dīn Ibn Faḍl Allāh (d. 749 AH/1349 CE), *Masālik al-Abṣār fī Mamālik al-Amṣār*, al-Markaz al-Islāmī lil-Buḥūth, Beirut, 1985.
- Al-Dimashqī al-Ḥiṣnī (d. 953 AH/1546 CE), *Kifāyat al-Akhbār fī Ghāyat al-Ikhtiṣār*, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1995.
- Abū al-Fidāʾ, ʿImād al-Dīn Ismāʿīl (d. 732 AH/1331 CE), *Al-Mukhtaṣar fī Akhbār al-Bashar*, al-Maṭbaʿah al-Ḥusayniyyah al-Miṣriyyah, Cairo, n.d.
- Al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ʿAlī (d. 821 AH/1418 CE), *Ṣubḥ al-Aʿshā fī Ṣināʿat al-Inshāʾ*, 1st ed., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1978.
- Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿAmr (d. 774 AH/1373 CE), *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, 1st ed., Dār al-Ḥadīth, Cairo,
- Al-Kindī, Abū ʿUmar Muḥammad (d. 350 AH/961 CE), *Faḍāʾil Miṣr*, 1st ed., Maktabat Wahbah, Cairo, 1971.
- Ibn Mufliḥ, Burhān al-Dīn Ibrāhīm (d. 763 AH/1362 CE), *Al-Mubdiʿ fī Sharḥ al-Muqniʿ*, Beirut, n.d.
- Ibn Mammātī, Asʿad al-Muhadhdhab (d. 606 AH/1209 CE), *Qawānīn al-Dawāwīn*, Maṭbaʿat Miṣr, Cairo,
- Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn (d. 845 AH/1442 CE), *Al-Sulūk li-Maʿrifat Duwal al-Mulūk*, 1972.
- *Al-Mawāʿiẓ wa al-Iʿtibār bi-Dhikr al-Khiṭaṭ wa al-Āthār*, Dār Ṣādir, Beirut.
- Al-Maqdisī, al-Maktabah al-Miṣriyyah, n.d.
- Al-Nuwayrī, Shihāb al-Dīn Aḥmad (d. 733 AH/1333 CE), *Nihāyat al-Arab fī Funūn al-Adab*, Ministry of Culture and National Guidance, Egypt, n.d.
- Al-Nābulusī, ʿAbd al-Ghanī (d. 1143 AH/1731 CE), *ʿIlm al-Milāḥah fī ʿIlm al-Filāḥah*, 1st ed., منشورات Dār al-Āfāq, Beirut, 1979.
- Yāqūt al-Ḥamawī, ʿAbd Allāh (d. 626 AH/1229 CE), *Muʿjam al-Buldān*, Dār Ṣādir, Beirut, n.d.

Modern References:

- Ibrāhīm, Ṭarkhān, *Egypt in the Era of the Circassian Mamluk State (784–923 AH)*, Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, Cairo, 1960.
- Ashtor, Eliyahu, *The Economic and Social History of the Middle East in the Middle Ages*, Dār Qutaybah,
- Badūr, Muṣṭafā, *The Economic History of the Mamluk State 648–923 AH*, Yarmouk University, Jordan, 2016.
- Poliak, A.N., *Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon*, Dār al-Makshūf, Beirut, 1948.
- Al-Ḥajjī, Ḥayāt Nāṣir, *Sultan al-Nāṣir Muḥammad ibn Qalāwūn and the Endowment System in His Reign*, Maktabat al-Fallāḥ, Beirut, 1983.
- ʿAbd al-Raḥīm, ʿAbd al-Raḥīm, *The Egyptian Countryside in the Eighteenth Century*, Maktabat Madbūlī,
- Al-Zubaydī, Mufīd, *Encyclopedia of Islamic History in the Mamluk Era*, Dār Usāmah, Jordan, 2009.
- Steven Runciman, *History of the Crusades*, Beirut, Lebanon, 1967.
- Sayyid Murʿī, *Egyptian Agriculture*, Ministry of Agriculture and Agrarian Reform, Egypt, 1970.
- Al-Shirbīnī, Yūsuf, *Our Village before the Revolution: Hazz al-Quḥūf fī Sharḥ Qaṣīdat Abū Shādūf*, Dār al-Nahḍah, Cairo, 1963.
- ʿĀshūr, Saʿīd, *Egyptian Society during the Mamluk Sultans Era*, Dār al-Nahḍah al-Miṣriyyah, Cairo, 1962.
- ʿĀmir, Najīb, *Agriculture in Egypt during the Second Mamluk Era*, Dār al-Shurūq, Ramallah, 2003.
- Qāsim, ʿAbduh, *The Nile and Egyptian Society in the Era of the Mamluk Sultans*, Dār al-Maʿārif, Cairo, 1978.
- Fatḥī, Sālim, *Aspects of Political and Economic Life in the Mamluk Era*, 1st ed., University of Mosul, Dār Ghaydāʾ, Mosul, 2014.
- Lane, Edward, *The Modern Egyptians: Their Manners and Customs in the Nineteenth Century*, Maṭbaʿat al-
- Leo Africanus, *Description of Africa*, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, 1990.
- Wahbah, ʿAbd al-Fattāḥ, *Studies in the Historical Geography of Egypt*, Muʾassasat al-Thaqāfah al-Jāmiʿiyyah, Alexandria, 1992.

Journals:

- Tansīm Kubrī, "Agriculture in the Aleppo Province during the Mamluk Era (648–922 AH / 1250–1516 CE): A Historical Study," *An-Najah University Journal*, Vol. 37, No. 4, Nablus, Palestine, 2023.